زيادات مهمة من كتاب : جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب الحنبلى
" فى شرحه لحديث " إنما الأعمال بالنيات "

* **أهمية النية :**

- قال ابن المبارك : رب عمل صغير يعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النيـة .
- قال الفضيل بن عياض رحمه الله : إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك .
- وقال رحمه الله فى قوله تعالى : " ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، قال : أخلصه وأصوبه فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صوابا لم يقبل . وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا لم يقبل متى يكون خالصا وصوابا والخالص إذا كان لله عز وجل والصواب إذا كان على السنة " .
- قال الحافظ ابن رجب : وقد دل على هذا الذى قال الفضيل قوله تعالى " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً " .

* **أقسام العمل لغير الله :**

قال ابن رجب الحنبلى رحمه الله : أعلم أن العمل لغير الله أقسام :

١) تارة يكون رياء محضاً : بحيث لا يراد به سوى مرئيات المخلوقين لغرض دنيوى كحال المنافقين فى صلاتهم قال الله عز وجل : وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس " وقال تعالى " فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون " وكذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء المحض فى قوله تعالى : " ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله " .

٢) تارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء :

أ - فإن شاركه من أصله (بدايته) فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضاً وحبوطه وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى (ﷺ) قال : " يقول الله تبارك وتعالى : أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى تركته وشركه " وخرجه ابن ماجه ولفظه " فانا منه برئ ، وهو للذى أشرك " (صحيح مسلم ٢٩٨٥)

وخرج الإمام احمد والترمذى وابن ماجه من حديث أبى سعيد بن أبى فضالة وكان من الصحابة . قال : قال رسول الله (ﷺ) : " إذا اجمع الله الأولين والآخرين ليوم لاريب فيه نادى مناد ، من كان أشرك فى عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله عز وجل فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك " (حسن : حسنه الالبانى فى صحيح ابن ماجه ٢٤٠٧)

ب - وأما إذا كان أصل العمل لله ثم طرأت عليه نية الرياء فإن كان خاطراً فدفعه فلا يضره بغير خلاف ، فإن استرسل معه فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته ؟ فى ذلك اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الامام احمد وابن جرير الطبرى وأرجو أن عمله لا يبطل بذلك ، وأنه يجازى بنيته الأولى وهو مروى عن الحسن البصرى وغيره .

* فأما إذا عمل العمل لله خالصاً ثم ألقى الله له الثناء الحسن فى قلوب المؤمنين بذلك ففرح بفضل الله ورحمته واستبشر بذلك لم يضره ذلك . وفى هذا المعنى جاء حديث أبى ذر عن النبى (ﷺ) أنه سئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير ويحمده الناس عليه فقال : " تلك عاجل بشرى المؤمن " خرجه مسلم وخرجه ابن ماجه وعنده " الرجل يعمل العمل لله فيحبه الناس عليه " وبهذا المعنى فسره الإمام احمد وإسحاق بن راهويه وابن جرير الطبرى وغيرهم .

* وبالجملة فما أحسن قول سهل بن عبدالله التسترى : ليس على النفس شئ أشق من الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب . وقال يوسف بن الحسين الرازى أعز شئ فى الدنيا الإخلاص ، وكم اجتهد فى إسقاط الرياء عن قلبى ، وكأنه ينبت فيه على لون آخر .

[بتصرف من جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم للحافظ الفقيه أبى الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادى ثم الدمشقى الشهير بابن رجب ٧٣٦ - ٧٩٥ هـ ص٢٣ ومابعدها]